



زاد الأئمة والخطباء رقم (٧٧)

الدليل الإرشادي لخطبة الجمعة

الذوق العام.. رُقِّي السلوك وجمال الأخلاق

١٢ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٦ م

🌟 **الهدف المراد توصيله:** تعزيز الوعي بأهمية الذوق العام، تجسيداً لقيم الإسلام في احترام مشاعر الآخرين ومراعاة حقوقهم وخصوصياتهم، وسعيًا إلى بناء مجتمع راق تسوده المودة والاحترام، ويعبر عن أصالته وصدق انتمائه لوطنه.

لمتابعة المزيد من خطبة الجمعة: <https://awkafoonline.gov.eg/friday-sermon>

لمتابعة المنصة الرسمية لوزارة الأوقاف: <https://awkafoonline.gov.eg>

الذوق العام.. رُقِيَّ السلوك وجمال الأخلاق

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه
واتبع هداه، أما بعد:

فإنَّ الإسلامَ دينٌ متكاملٌ، لم يقتصر على تنظيم علاقة الإنسان بربه من خلال الشعائر والعبادات، بل امتدَّ ليهذب أخلاقه، ويضبط سلوكه، وينظّم علاقته بالناس والحياة من حوله، فكما اعتنى بالأصول الكبرى والقضايا العظيمة، لم يُغفل دقائق التصرفات وتفاصيل الحياة اليومية، وجعل للكلمة آدابًا، وللطريق حقوقًا، وللزيارة أصولًا، وللمجالس حرمةً، وللتعامل مع الآخرين ضوابطَ تحفظ كرامتهم وتصون مشاعرهم، ومن هنا تتجلى عظمة هذا الدين في أنه لا يفصل العبادة عن الأخلاق، ولا يجعل التدين حبيس الشعائر، بل يترجم الإيمان إلى سلوك يراه الناس في نظافة الإنسان، وحسن مظهره، وطيب حديثه، واحترامه للخصوصيات، وحرصه على ألا يؤذي أحدًا بقول أو فعل، وفي هذا الإطار يأتي الذوق العام بوصفه مظهرًا من مظاهر اكتمال التربية الإسلامية، وصورةً عمليةً لحسن الخلق.

الذوق العام ثمرة حسن الخلق وكمال الإيمان

الذوق العام هو انعكاس لما استقر في نفس الإنسان من قيم الإيمان ومكارم

الأخلاق؛ فحسن الخلق الذي أثنى الله به على نبيه ﷺ في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى

خُلِقَ عَظِيمٌ [القلم: ٤]، هو المنهج الذي ينبغي أن يهتدي به المسلم في تعامله مع الناس، فيحفظ كرامتهم، ويراعي مشاعرهم، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، وقد جعل النبي ﷺ حسن الخلق من علامات الخيرية، فقال: **«إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»** [رواه البخاري].

قال القسطلاني: "حسن الخلق احتياز الفضائل واجتناب الرذائل" [إرشاد الساري].

ومن هنا، فإن الوعي بالذوق العام يبدأ من تربية النفس على الأدب والتواضع والرحمة، حتى يصبح السلوك المذهب طبيعة راسخة لا تكلفاً عابراً، ويغدو احترام الآخرين تعبيراً صادقاً عن إيمان صاحبه ونبل معدنه.

تهذيب الكلام واحترام مشاعر الآخرين

الكلمة مرآة النفس، وبها يكشف الإنسان عن رقي فكره ونقاء قلبه؛ فقد وجّه القرآن الكريم إلى القول الحسن في قوله تعالى: **﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾** [البقرة: ٨٣]، وقال تعالى: **﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾** [الإسراء: ٥٣].

وكما وجّه القرآن وجّه الهدي النبوي إلى الكلمة الطيبة والقول الحسن، فعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»** [رواه البخاري].

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَأَحِبُّ الْفَأْلَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ» [رواه الترمذي].

وجعل الشارعُ الحكيم السخرية والتنازع بالألقاب مما يتنافى مع أخلاق المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١].

بل قال تعالى عن صفات عباد الرحمن: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال الفضيل بن عياض: "إِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلْمٌ، وَإِنْ أُسِيَءَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ، وَإِنْ حُرِمَ أُعْطِيَ، وَإِنْ قُطِعَ وَصَلَ" [مكارم الأخلاق للخرائطي]، وكلها خصال تشير إلى ضبط النفس، وصون كرامة الإنسان، ومراقبة الله تعالى، وهي لا محالة ثمرة أخلاق راسخة.

وعرّف النبي ﷺ المسلم بقوله ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» [رواه النسائي وأحمد].

قال علي بن سلطان المُلّا الهروي: («مِنْ لِسَانِهِ»: أي: بالشتم، واللعن، والغيبة، والبهتان، والنميمة، والسعي إلى السلطان، وغير ذلك، «وَيَدِهِ»: بالضرب، والقتل، والهدم، والدفع، والكتابة بالباطل، ونحوها، وخصّصاً؛ لأن أكثر الأذى بهما، أو أريد بهما مثلاً، فهي استصلاح، وطلب للسلامة) [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح].

وفي إخباره ﷺ عن أمارات المؤمن الحق يقول ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ

وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ [رواه الترمذي وأحمد].

وحسن الكلام كما يشمل اجتناب الألفاظ الفاحشة، يشمل كذلك اختيار العبارة اللائقة، ومراعاة المقام، والرفق عند النصيحة، والتماس الكلمات التي تصلح ولا تفسد، وتجمع ولا تفرق؛ ولهذا وضع النبي ﷺ ميزانًا واضحًا للكلمة، فقال: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»** [متفق عليه].

قال شيخ الإسلام ابن حجر: "هذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال: فرضها، وندبها؛ فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر، أو يؤول إلى الشر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت" [فتح الباري].

فالدوق الرفيع أن يملك الإنسان لسانه عند الغضب، وألا يجعل اختلافه مع غيره ذريعةً إلى جرحه أو الانتقاص منه، وأن يدرك أن كلمةً طيبةً قد تترك في النفس أثرًا جميلًا، كما أن كلمةً قاسيةً قد تخلف جرحًا لا تمحوه الاعتذارات بسهولة.

النظافة والمحافظة على الأماكن العامة

إن عناية الإسلام بالنظافة جزء من منظومة الآداب الإسلامية، وهي معلم من معالم الفطرة، فقد أرشد النبي ﷺ أن عناية المرء بمظهره وهيئته ونظافته

أمر من أمور الفطرة فقال ﷺ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ» [متفق عليه].

والنظافة مظهر من مظاهر احترام الإنسان لنفسه وللبيئة التي يعيش فيها وللناس الذين يشاركونه الانتفاع بها، وهي مسئولية مشتركة بين المجتمع،

أناطها الإسلام بكل فرد، وحذر من الإفساد في الأرض فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، فلا يليق بالإنسان أن يستمتع بحديقة

أو مرفق عام، ثم يترك وراءه المخلفات، فالمكان المشترك أمانة، والمحافظة

عليه احترام لكل من ينتفع به، ومن صور المحافظة على الأماكن العامة:

- إلقاء النفايات في الأماكن المخصصة لها، وعدم ترك بقايا الطعام

- والأكواب والأكياس في الشوارع والحدائق ووسائل المواصلات.

- صيانة الممتلكات العامة، بعدم إتلاف المقاعد أو الأشجار أو أدوات

- الإنارة، أو الكتابة على الجدران وتشويه المرافق.

- ترشيد استهلاك الموارد بالمحافظة على المياه والكهرباء، وعدم العبث

- بالصنابير أو مصادر الإنارة في المرافق العامة.

- احترام جهود عمال النظافة بعدم مضاعفة أعبائهم، وتقدير عملهم،

- والتعامل معهم بأدب واحترام.

- ترك المكان نظيفاً بعد الانتفاع به، سواء في الرحلات أو المناسبات أو

الحدائق أو أماكن الانتظار.

• المشاركة في المبادرات المجتمعية: حملات النظافة والتشجير والتوعية البيئية، وتشجيع الأطفال والشباب على المحافظة على المرافق.

احترام حقوق الطريق وآداب التعامل

الطريق حق مشترك تتجلى عنده حقيقة احترام الإنسان لغيره؛ فقد أمر النبي ﷺ أصحابه بحقوق الطريق؛ فعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»** قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»** قالوا: وَمَا حَقُّهُ؟، قَالَ: **«غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»** [متفق عليه].

وفي هذا التوجيه النبوي تأصيل لمبدأ حضاري بالغ الأهمية، هو أن الانتفاع بالأماكن العامة لا ينفصل عن المسؤولية تجاه الآخرين.

وجعل النبي ﷺ إمطة الأذى عن الطريق شعبةً من شعب الإيمان، فقال: **«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»** [رواه مسلم].

وأخبر ﷺ عن مآل رجل سعى في رفع الأذى عن طريق المسلمين بأنه في الجنة، فقال ﷺ: **«لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ**

الطَّرِيقُ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ» [رواه مسلم].

وهذا التوجيه النبوي يؤكد أن خدمة المجتمع لا تقتصر على الأعمال الكبيرة، بل قد تبدأ بفعل يسير يرفع به المرء أذى عن المارة.

صور معاصرة لاحترام الطريق

- **احترام حق المرور وعدم التضيق على الآخرين،** فمن الذوق العام ألا يحتل الإنسان الرصيف بما يعوق المارة، وألا يوقف مركبته في موضع يعرقل حركة الناس، وألا يقف في المداخل والمخارج أو أمام المنحدرات المخصصة للكراسي المتحركة. كما ينبغي احترام إشارات المرور وممرات المشاة، وإفساح المجال لسيارات الطوارئ، وتجنب استخدام الطريق بشكل يعرض الآخرين للخطر.
- **مراعاة الهدوء وعدم إزعاج الناس،** فمن حق الناس أن يجدوا في الأماكن العامة قدرًا معقولًا من الراحة والسكينة؛ ولذلك ينبغي تجنب رفع الصوت بغير حاجة، وتشغيل المقاطع الصوتية بصوت يزعج المحيطين، واستخدام مكبرات الصوت دون مراعاة المكان والزمان، ولا سيما في المستشفيات ووسائل النقل والمناطق السكنية.
- **احترام النظام والدور،** فالالتزام بالطوابير، واحترام أسبقية الحضور، وعدم اقتحام الصفوف أو استغلال النفوذ لتجاوز المنتظرين، كلها صور من العدالة وحسن المعاملة، ويزداد هذا الأدب أهمية في المستشفيات،

ومكاتب الخدمات، ومحطات النقل، والمصالح الحكومية؛ حيث
يضمن النظام حفظ الحقوق وتقليل النزاع.

• **صيانة الخصوصية والكرامة**، فمن آداب التعامل عدم التحديق في الناس،
أو السخرية من هيئاتهم، أو تصويرهم دون إذنهم في الأحوال التي تمس
خصوصيتهم، أو نشر صورهم ومقاطعهم بقصد الإحراج أو التشهير،
فالتقدم التقني لا يلغي حق الإنسان في الخصوصية، ولا يجعل وجوده في
مكان عام إذناً مفتوحاً بانتهاك كرامته.

• **احترام الفئات الأكثر احتياجاً إلى الرعاية**، فمن علامات رقي المجتمع
إفساح المجال لكبار السن، ومساعدة ذوي الهمم عند الحاجة بما يحفظ
استقلالهم وكرامتهم، واحترام الأماكن المخصصة لهم، وعدم احتلال
المقاعد المهيأة لاحتياجاتهم بغير حق. فحسن الخلق يتجلى بوضوح في
مراعاة من يحتاج إلى مساعدة أو تيسير.

مراعاة الجيران وتجنب إزعاج الآخرين

من أعمق معاني الذوق العام أن يدرك الإنسان أن حريته لا تعني أن يفرض
صوته ورغبته ومزاجه على من حوله، وأن راحته الشخصية لا تبرر إزعاج
الآخرين أو الاعتداء على سكينتهم.

وقد أرشد القرآن الكريم إلى الاعتدال في رفع الصوت، فقال تعالى على

لسان لقمان لابنه: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، وجعل النبي ﷺ
عدم إيذاء الجار من مقتضيات الإيمان، فقال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَاقِيهِ» [رواه البخاري].

وهذه التوجيهات ترسخ أدبًا اجتماعيًا يتجاوز خفض الصوت إلى مراعاة
أحوال الناس وظروفهم؛ فلا يرفع المرء صوت مدياعه أو تلفازه بما يحرم
جاره من الراحة، ولا يطلق الضوضاء في أوقات السكون، ولا يعتمد ما يسبب
الإزعاج في البيوت أو أماكن العمل أو وسائل الانتقال.
فالدوق الحقيقي أن يشعر الإنسان بمن حوله، وأن يراعي اختلاف
أحوالهم، وأن يجعل من راحة الآخرين اعتبارًا حاضرًا في تصرفاته، فلا يستمتع
بما يؤلمهم، ولا ينتفع بما يضيق عليهم.

العناية بالملبس وحسن الهيئة

يدعو الإسلام إلى الجمال والنظافة وحسن الهيئة، ويربي الإنسان على أن
يظهر في صورة لائقة من غير إسراف أو خيلاء؛ فقد قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ
خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، قال الشيخ محمد أبو زهرة:
"معناه البسوا لباسا يكون فيه زينة وتجميل لكم" [زهرة التفاسير]، وقال الإمام

الأكبر محمد سيد طنطاوي: "والمعنى: عليكم يا بنى آدم أن تتجملوا بما يستر عورتكم، وأن تتحلوا بلباس زيتكم كلما صليتم أو طُفتم" [الوسيط].

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**»، ثم بين أن الكبر ليس في مجرد حسن المظهر، وإنما في «**بَطَرِ الْحَقِّ وَغَمَطِ النَّاسِ**» [رواه مسلم]، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلُّوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ**»، وقال ابنُ عَبَّاسٍ: "كُلُّ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ" [رواه البخاري].

قال شيخ الإسلام ابن حجر: "هذا الحديث جامع لفضايا تدبير الإنسان نفسه، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة، فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة فيؤدي إلى الإلتلاف ويضر بالنفس إذ كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال، والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العُجب وتضر بالآخرة حيث تكسب الإثم، وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس". وهكذا يضع الإسلام ميزاناً معتدلاً للجمال؛ فلا يدعو إلى إهمال الهيئة والنظافة باسم الزهد، ولا يجعل الاهتمام بالمظهر وسيلةً للتفاخر أو احتقار أصحاب الإمكانيات المحدودة.

ومن مقتضيات الذوق العام: أن يراعي ملاءمة مظهره للمكان والمناسبة، وأن يتحلى بالحياء والوقار، مع احترام اختلاف أحوال الناس وعدم السخرية من هيئاتهم أو ملابسهم، فالمظهر المهذب عنوان للعناية بالنفس، لكن جمال

الخلق يظل أرفع من جمال الصورة، والتواضع يضيفي على حسن الهيئة قدرًا من النبل والقبول.

احترام الخصوصية والاستئذان وصيانة كرامة الإنسان

من دلائل رقي المجتمعات أن يعرف أفرادها الحدود التي لا يجوز تجاوزها في حياة الآخرين، وأن يدركوا أن لكل إنسان مساحةً من الخصوصية ينبغي احترامها وصيانتها، وقد شرع القرآن الكريم الاستئذان قبل دخول البيوت،

فقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩]، وحرّم التجسس فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

[الحجرات: ١٢].

وأكد النبي ﷺ أن الاستئذان شرع من أجل البصر؛ أي صيانةً لخصوصية أهل البيوت وما لا يرغبون في اطلاع غيرهم عليه، وراعى ألاّ يتحول طلب الإذن نفسه إلى مصدر إزعاج لصاحب البيت، فنهى عن الإلحاح الذي يوقعه في الحرج، وأرشد إلى الاكتفاء بثلاث مرات، ثم الانصراف إذا لم يحصل الإذن، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ» [متفق عليه].

وهذه الأصول لا تقف عند حدود البيوت، بل تقدم أساسًا أخلاقيًا للتعامل

مع الخصوصية في الحياة المعاصرة؛ فينبغي ألا يتطفل المرء على شؤون غيره، أو يصورهم في أحوالهم الخاصة دون إذنهم، أو ينشر صورهم ومقاطعهم بما يخرجهم أو يسيء إليهم، فالذوق العام هو احترامٌ لحقوق الآخرين، وصيانةٌ لكرامتهم، وإدراكٌ بأن ما يستطيع المرء الوصول إليه أو تصويره لا يصبح حقاً له لمجرد قدرته عليه.

نشر ثقافة الاحترام والتعاون والتيسير على الناس

لا يكتمل الذوق العام بمجرد كف الأذى، بل يبلغ غايته حين يتحول إلى مبادرة إيجابية تنفع الناس وتخفف عنهم مشقة الحياة، وقد أمر الله تعالى برد التحية بأحسن منها أو بمثلها، فقال: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]، وحث على التعاون على البر والتقوى بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، كما نبه النبي ﷺ إلى أن المعروف لا يُستهان به مهما بدا صغيراً، فقال: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ» [رواه مسلم].

وفي ذلك دعوة إلى إشاعة روح المودة والرفق في المجتمع؛ فرب ابتسامة ترفع عن إنسان شيئاً من حزنه، أو مساعدة لكبير سن تيسر عليه أمراً شق عليه، أو إفساح المجال لشخص من ذوي الإعاقة تحفظ له كرامته وتعينه على حاجته، وهذه المواقف - وإن بدت يسيرة - تصنع فارقاً كبيراً في حياة الناس،

وتحوّل الأماكن العامة من مساحات للتزاحم والتنافس إلى فضاءات للتعاون والتراحم والتقدير المتبادل.

الذوق العام في البيئة الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي

لم تعد أخلاق الإنسان تُختبر في المجالس والطرقات وحدها، بل امتد ميدانها إلى العالم الرقمي الذي يتواصل فيه الناس ويتبادلون الأخبار والصور والآراء، وما قرره الإسلام من آداب الكلام، والنهي عن السخرية والغيبة، والأمر بالتثبت من الأخبار، يظل واجب الاعتبار في هذا المجال؛ قال تعالى:

﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنْهُ﴾ [الحجرات: ٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، فليس كل ما يصلح للتداول جديرًا بالنشر، ولا كل ما يثير الانتباه يستحق المشاركة، ولا كل خلاف يبرر التجريح والانتقاص.

ومن ثمَّ فإن الذوق الرقمي يقتضي التثبت قبل إعادة نشر الأخبار، واحترام المخالف في الرأي، والابتعاد عن التمرر والتشهير، وعدم استغلال الصور والمقاطع للإضحاك على حساب كرامة أصحابها، فالشاشة لا تعفي صاحبها من المسؤولية الأخلاقية، والكتابة ليست أقل أثرًا من الكلام، وربما اتسع ضرر الكلمة المنشورة وانتشر بما لا يتصوره كاتبها.

مسؤولية الأسرة والمدرسة والمؤسسات في ترسيخ الذوق العام

إن بناء مجتمع يحترم الذوق العام لا يتحقق بالمواعظ العابرة وحدها، بل يحتاج إلى تربية متواصلة تتكامل فيها الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع.

وقد حمل القرآن الكريم الإنسان مسؤولية أهله، فقال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، ودعا إلى التعليم والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وجاء التوجيه النبوي جامعاً لمسؤولية الرعاية في قوله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [متفق عليه]، وهذا يعني أن غرس الذوق العام يبدأ من البيت حين يرى الطفل والديه يحترمان الناس، ويحافظان على النظافة، ويلتزمان النظام، ويتحدثان بأدب؛ ثم تتعزز هذه القيم في المدرسة من خلال الممارسة والأنشطة، وفي المسجد عبر التوجيه الخلقي، وفي الإعلام بتقديم القدوة الإيجابية وتصحيح السلوكيات الخاطئة.

كما أن من واجب المؤسسات ألا تكتفي بالمطالبة بالسلوك المهدب، بل أن تهيب بيئة تساعد عليه، وتوضح القواعد، وتيسر الالتزام بها، فالقيم الراسخة تنشأ حين تتوافق الكلمة مع القدوة، ويتساند التوجيه مع الممارسة، ويشعر

الإنسان أن الذوق العام مسؤولية يومية يشارك في بنائها الجميع.



مراجع للاستزادة:

❖ مكارم الأخلاق للخرائطي.

❖ دستور الأخلاق في القرآن لمحمد عبد الله دراز.